

## المحاضرة الثامنة

### نظرية الموشح في ميزان النقد

أولاً: تعريف الموشحات:

لغة:

الوشاح عند اللغويين يعني نوعاً من اللباس الذي تتزين به المرأة. جاء في لسان العرب في مادة (وشح) أن الوشاح: "حلي النساء، كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشح المرأة به". وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط أن الوشاح هو: "كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، وهو أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها". (ابن منظور: لسان العرب، مادة (وشح). الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مطبعة السعادة، ط 2، القاهرة، 1332هـ، 1/ 255).

اصطلاحاً:

هي لون شعري يقوم على وزن وبناء خاصين، وقد اختص به الأندلسيون لما عرفوا به من ميل إلى التحرر وحب للشعر والغناء. ويعد محطة مهمة من محطات الشعر العربي القديم، إذ يؤسس لمرحلة الخروج عن الوزن ومحاولة التجديد شكلاً ومضموناً.

وأما العلة في اشتقاقه من الوشاح فلما فيه من تزيين وزخرف للفظ والوزن ولما فيه من جمال ورونق.

وموطن نشأته هو الأندلس كما يجمع أغلب الدارسين، قال محمد عباسة أن الموشح "ضرب من ضروب الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه أحيانا، وفي الخرجة التي يخرج بها الوشاح من الفصح إلى العامي تارة وتارة أخرى إلى العجمي، كما يختلف عنها في تسمية أجزائه. ويختلف في بعض هذه الخصائص عن الأراجيز والمسمطات. ولم يستحدث شعراء أهل الأندلس هذا اللون من النظم إلا لحاجتهم إلى التجديد الذي اضطرتهم ظروف اللهو والغناء الجماعي".

وقال فوزي عيسى: "وقد ولدت الموشحات في أحضان الطبيعة الأندلسية المترفة، وتخلقت أنغامها في بيئة المغنين والمغنيات، ووجدت رواجاً كبيراً في أوساط الأمراء والحكام وكانت انعكاساً لما شاع في البيئة الأندلسية من ترف وتحضر".

وقد وقع اختلاف حول أول واضع لها، فقيل أن محمد بن محمود القبري الضرير أول من نظم فيها وقيل مقدم بن معافى القبري، وأما أقدم النصوص التي وصلت منها فلاين ماء السماء.

كما اختلفت الآراء حول كيفية نشأتها وأصلها، فقال خوليان ريبيرا أنها "تقليد من عرب الأندلس لأغان أعجمية كانوا يسمعونها ويتغنون بها محاولين تقليدها أو تعريبها".

وقال غيره أمثال سيد غازي أنها وليدة المسمطات العربية المشرقية.

**ثانيا: عوامل نشأتها وانتشارها:**

1/ موجة الغناء التي انتشرت بالأندلس لعدة أسباب في مقدمتها الترف والحرية واختلاط الأجناس خاصة بعد دخول زرياب الأندلس في عهد الحكم ابن هشام.

2/ شيوع الشعر بين طبقات الشعب المختلفة وميله للغة البسيطة القريبة من لغة العامة.

**ثالثا: البناء الفني للموشحات:**

استنتج أغلب دارسي الموشحات والمهتمين به من القدامى والمحدثين بناء الموشحات من خلال تعريف ابن سناء الملك لها ومفاده أن الموشح: "كلام منظوم على وزن مخصوص، وهو يتألف في الأكثر من ستة أفعال وخمسة أبيات ويقال له التام، وفي الأقل من خمسة أبيات ويقال له الأقرع، فالتام ما ابتدئ فيه بالأفعال والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات."

وأهم مصطلحات الموشح هي:

\***القفل:** وهو أول ما يبتدئ به الموشح التام، ويسمى المطلع، ويتألف من جزأين إلى ثمانية حتى عشرة أجزاء أو إحدى عشر جزءا.

\*الدور: وهو القفل الذي يلي المطلع إن كان الموشح تاما، ويشترط أن يكون وزنه على وزن المطلع على أن تتغير قافيته، ولا يشترط فيها عدد معين.

\*البيت: ويتكون في الموشح من القفل والدور الذي يليه، وعليه فهو خلافا للبيت الشعري العادي يتكون من عدة أجزاء ويخضع لتبديل الروي.

\*الخرجة: وهي القفل الأخير من الموشح. وهي أهم جزء في الموشح. وتكون بالعربية فصحى أو عامية كما تكون بالأعجمية.

\*السمط: ويطلق على كل جزء من أجزاء الدور. ويشترط فيه أن يكون على روي واحد.

\*الغصن: ويطلق على كل جزء من أجزاء القفل والمطلع والخرجة، وتتساوى معها من حيث عددها ورويها وقافيتها.

#### مصادر ومراجع للتوسع:

1- ابن منظور: لسان العرب.

2- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مطبعة السعادة، ط 2، القاهرة، 1332هـ.

3- محمد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم

الكتاب للنشر والتوزيع، مستغانم، الجزائر، ط1، 1433هـ، 2012م.

4- فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين.

5- ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق1، م1.

6- المقري: نفع الطيب، مج1، مج3، مج4.

7- جودت الركابي: في الأدب الأندلسي، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1975م.

8- بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دارون مارون عبود،

بيروت.

9- محمد عناني: الموشحات الأندلسية.

10- الربيعي بن سلامة: محاضرات في النقد المغربي والأندلسي، مطبوعات جامعة

الإخوة منتوري، قسنطينة.